Archive of SID

فصلية علمية- محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي۴).
ربيع وصيف ۱۳۹۸ش/ ۱٤٤۰ق من صفحة ۵۹ الى ۷۰

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 59-70

منهجية نقد نصوص نهج البلاغة (الخطب التوحيدية نموذجًا)

انسيه عسكري[۱]، محسن رفعت[۲]

تأريخ الاستلام: ۱٤٤۰/۰۳/۲۲ **تأريخ القبول: ۱٤٤۰/۰۵/۰۵**

۱. أستاذة مساعدة في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة السيدة معصومة (س)، قم (الكاتبة المسؤولة)؛ asgari.nc@gmail.com
۲. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة السيدة معصومة (س)، قم؛ mohsenrafaat@gmail.com

Methodology of Critique of Nahj-ul-Balagha: A Case Study of Monotheism Sermons

Enesiyeh Asgari[1], Mohsen Rafat[2]

Received: 30 November 2018 **Accepted: 13 February 2019**

1. Assistant professor, Department of Quran Science and Hadith, Hazrat-e Masoumeh University, Qom; asgari.nc@gmail.com
2. Assistant professor, Quran and Hadith Department, Hazrate-eMasoumeh University, Qom; mohsenrafaat@gmail.com

الملخص

إنّ أحد الأهداف الرئيسية لنقد النصوص القديمة التى تعتبر أساسًا في دراسات النصوص القديمة الموجودة بين الأديان و المذاهب هو العثور على المؤلف وصاحب النص. ويعتبر "نهج البلاغة" الكتاب الذي طالما كانت هويته التاريخية مصدر النقد الشيعى والسنى. يتطرق هذا البحث إلى النقد المنهجى لهذا النص. نظرًا لخصائصه المميزة، فإن منهج نقد نص "نهج البلاغة" يمكن تحقيقه على ثلاث مراحل: نقد الصياغة والرواية، نقد الموارد والإسناد ونقد الأسلوب؛ ولا يمكن الحصول على نتائج صحيحة وواقعية لنقد النص إلا من خلال هذه المراحل الثلاث. فيما يتعلق بالخطب التوحيدية، وعلى الرغم من أن كل مرحلة من مراحل نقد النص لها انجاز مختلف بشكل مستقل، إلا أن المراحل الكلية تشير إلى انتساب ما سبق ذكره من الخطب إلى الإمام على (ع) إن إزالة الأضرار، مثل النظرة أحادية المرحلة، والنقد غير العقلاني، وتكرار الادعاءات السابقة، وتجاهل إمكانات المعنى، وتقليص النقد التاريخى إلى النقد التقليدي، سيساعد في تقدُّم الطريقة الصحيحة لنقد نص نهج البلاغة وإثرائه. يحاول هذا البحث تقديم قالب مناسب وشامل للنقد التاريخى لنص نهج البلاغة.

الكلمات المفتاحيّة: المنهجية، نقد النص، النقد التاريخى، الإمام على (ع)، *نهج البلاغة*، الخطب التوحيدية، دراسة أضرار النقد.

Abstract

One of the main goals of the critique of old texts, which is the basis of studies in different religions, is to find the author and owner of the text. Nahj-ul-Balagha is a book whose historical identity has long been the target of Shiite and Sunni critique. This research explores the critique methodology of this text. The method of criticizing the text of Nahj-ul-Balagha, due to its unique characteristics, can be presented in three general stages of narrative critique (redaction criticism), critique of the sources and documents (source criticism), and critique of the style (form criticism). However, only the outcome of these three stages and their aggregation can be considered a real and reliable critique of the text. Regarding the monotheistic sermons, although each of the stages of the critique of the text has a different consequence, combination of these stages admit the truthfulness of the attribution of these sermons to Imam Ali (PBUH). Eliminating the drawbacks, such as single-stage perspective, unfounded criticism, repetition of previous claims, disregarding the possibilities of meaning, and reducing historical critique to traditional one will improve the method of criticizing the text. Using analytical method and considering the historical critique of sacred books, the present study attempts to provide a suitable and comprehensive model for criticizing the text of Nahj-ul-Balagha.

Keywords: methodology, text criticism, historical criticism, Nahj-ul-Balagha, monotheism sermons.

www.SID.ir

Archive of SID

۱. المقدمة

نقد النص[1] هو تقييمه ودراسته، وهو أساس الدراسات الدينية بغض النظر عن النقد التحليلي ونقد المحتوى الذي قد يتبادر إلى الذهن من النظرة الأولى، فإن أحد أهم قضايا نقد النص هو تحديد هوية النص وتحديد المؤلف، والذي يتم وصفه أيضًا كنقد تاريخي للنص.

يحتوي نهج البلاغة على جزء مهم من تاريخ الإسلام والمعتقدات والأفكار والتعاليم الدينية وغيرها في المذهب الشيعي، وبسبب مكانته بين النصوص الدينية، فقد تم انتقاد الهوية التاريخية له لفترة طويلة، وتم التشكيك به. ولم تطرح تحديات هوية نهج البلاغة من قبل مخالفي التشيع فحسب (ابن خلكان، د. تا: ۳۱۳/۳؛ الذهبي، ۱۳۸۲: ۱۲٤/۳؛ الصفدي، ۱٤۲۰: ۷/۲۱). فقد شكك بعض علماء الشيعة في الاستناد إلى بعض نصوصه (شوشتري، ۱۹۹۷: ٤۸۱/٤ و ٤۶۷/۱۲).

بسبب الأهمية الدينية الخاصة لهذا النص، فإن هذه الانتقادات تثار دائمًا في الخطاب الديني، وما هو أقل اعتبارًا طريقة نقد النص. بعبارة أخرى، في حين أن نقد الهوية التاريخية للنص هو اليوم حقل علمي، فإن المواجهة الدينية بارزة في سياق نهج البلاغة أكثر من المواجهة العلمية لهويته.

سنعتمد في هذا البحث على الخطب التوحيدية في مناهج نقد نص "نهج البلاغة" وطريقته من أجل إجراء نقد تاريخي لهذا النص. وبالتالي، فإن السؤال الرئيسي لهذا البحث هو كيف يكون أسلوب نقد النص لتحديد الهوية التاريخية لنهج البلاغة؟ كيف يمكن دراسة أصالة نهج البلاغة بشكل علمي ومعياري؟ ما هي الأضرار الواقعة أو المحتملة في منهج نقد نص نهج البلاغة؟

إن نقد النص، أولًا وقبل كل شيء، أمر عقلاني، وقد أدرك المسلمون هذا بالتأكيد من البداية، وطبقًا للكثير من الشواهد، فقد استخدموه في نصوص مختلفة. (باكتجي، ۲۰۱۱: ۱۱ – ۱۵) في علم الحديث بشكل خاص، هناك معرفة علمية كبيرة لنقد النص، وفي هذه المعرفة، يوجد نقد وافٍ للنص. (مهريزي، ۲۰۰۲: ۵) وقد اهتم العلماء المتأخرون في تحديد أصالة الحديث على نقد المستند ونص الحديث الشريف (جمال الدين، ۱۹۸۳: ۱ . ۲ . و ۱٤؛ بهائي، د. تا: ۲٦۹ – ۲۷۰)، وحاول القدماء أيضًا لنقد نص الحديث من القراءة المتعلقة بالنص والقراءة الضمنية للتحقق من أصالة صدور نص الحديث (بهائي، د. تا: ۲٦۹ – ۲۷۰).

لذلك فإن الاسترجاع الكامل لمكونات المنهج التقليدي للنقد سيساعد على منهجية النقد الحديث. ولكن بما أن هذين العلمين يختلفان من حيث الأساس، فلن تكون النتائج واحدة في بعض الأحيان. في المنهج التقليدي للنقد، يتم تقييم النص فقط من القاعدة الداخلية للدين على أساس توافقه مع العقل والشعور والمعتقدات الدينية، في حين أنه من المهم في انتقاد النص أخذ الحقائق التاريخية ولغة ونسيج النص بعين الاعتبار لتحديد هويته التاريخية. على الرغم من هذا التمايز في الطبيعة، يعتبر النقد التقليدي لنقد الهوية التاريخية للنص أداة، وبالتالي، في خلفية مناقشة المنهجية التي هي موضوع هذا البحث، يجب التركيز قبل كل شيء على الأعمال التي تستند إلى علم التاريخ. هذه الأعمال قليلة باللغة الفارسية.

إن كتاب «نقد النص» من تأليف الدكتور باكتجي، من مطبوعات جامعة الإمام الصادق وكتاب مناهج البحث في التاريخ، من تأليف ساماران، المترجم والمنشور من قبل العتبة المقدسة، هي من الأعمال التي درست منهجية النقد التاريخي بشكل عام وإجمالي، ولكن لا يوجد عمل يتضمن نقد نص نهج البلاغة بشكل خاص. حتى أن الأعمال التي تضمن عنوانها عبارة "نقد النص"، لم تتجنب ذكر منهجها فحسب، بل لم تكن سوى عبارة عن استجابة للنقد ولم تقدم أي نقد يمكن من اكتشاف منهجها الضمني ويمكن الإشارة إلى مقالات "نهج البلاغة والنقد التاريخي . (الوجود والعدم مثالًا)" من تأليف شفيعي، "شبهة وجود المصطلحات الفلسفية فى نهج البلاغة" من تأليف حاجيخاني وجليليان. يتطرق هذا البحث إلى منهج النقد التاريخي والاهتمام بالميزات الخاصة لنهج البلاغة ويعتبر نقدَ هذا الكتاب من حيث المصادر والأسناد، الصياغة والرواية، والأسلوب أمرًا

1.textual criticism

www.SID.ir

Archive of SID

ممكنًا. في النقد التاريخي للكتاب المقدس، يتمثل الهدف الرئيسي في إدراك النص ولكن قد تكون هناك أهداف فرعية أخرى ذات أولوية مثل تحديد مبدأ النص (سولين، ٢٠٠١: ٧٩). في قسم نقد الصياغة والمصادر، فإن منهج نقد النص واحد لجميع المواضيع، بينما يختلف المنهج حسب الموضوع في نقد الأسلوب، حيث تمت دراسة خطب التوحيد مثالًا.

٢. نقد الصياغة والرواية

ينتمي كتاب نهج البلاغة مثل كتب الحديث إلى فئة الإعداد والجمع. يختلف تاريخ إعداد هذا الكتاب عن تاريخ ظهور محتواه. نظرًا لانعدام أداة نشر الكتاب، فإن نسخه باليد يقترن باحتمالات وجود أخطاء كثيرة فيه[1]. كما هو الحال في نقد الكتاب المقدس، يُشار إلى طريقة جمع النص وترتيبه وتصحيحه كنقد تحريري. (داونينغ، ٢٠٠٧: ٣١٠)، في نقد الصياغة والرواية، يتم فحص القضايا من النوع الذي يساهم في تقييم صحة النص. من هو مؤلف النص؟ كيف تصرف في النص؟ هل روى بشكل صحيح؟ ما هي الأخطاء السهوية التي ارتكبها؟ هل هذه الأخطاء مؤثرة في إحالة النص؟ ما هي الاختلافات بين الروايات أو النسخ المختلفة للنص؟

١,٢. تاريخ ظهور وتدوين نهج البلاغة

يعتبر نهج البلاغة من النصوص التي يتفق الجميع على تاريخ ظهورها وتدوينها – ٤٠٠ هـ – (الرضي، ١٤٠٧: ٥٥٩). بيد أن البعض يشككون في مؤلف هذا الكتاب منذ الماضي، وعلى الرغم مما اشتهر من أن الشريف الرضي قام بتجميعه، لكن البعض يدّعون أنه من تأليف شقيقه سيد مرتضى (ابن خلكان، د. تا: ٣١٣/٣؛ الذهبي، ١٣٨٢ق: ١٢٤/٣). ومن الأضرار الجدية والخطيرة في منهج نقد النص، الادعاءات المقلدة عديمة الدليل والتي قدّمها ابن خلكان واستمرت طوال التاريخ حتى الآن. سوف نثبت خطأ هذا الادعاء ونبرهن على أن الشريف الرضي هو من جمعه بالمناهج الخمسة التالية:

أ) تصريحات الشريف الرضي: صرّح الشريف الرضي في مواضع كثيرة بأنه هو من قام بتجميع الكتاب. على سبيل المثال، فقد بين ذلك في خمسة مواضع من كتاب "مجازات الآثار النبوية" (الشريف الرضي، ١٤٢٢ق: ٥٤، ٧٩، ١٩٢، ٢٣٧، ٣٥٢). كما بين ذلك في "حقائق التأويل" وهو تفسير للقرآن الكريم. (م .ن: ١٦٧) وفي مقدمة نهج البلاغة بيّن ذلك أيضًا كما أشار إلى دوافع إعداد الكتاب (م .ن: ٣٥).

ب) إجازات سيد مرتضى: سنة الإجازة عبارة عن طريقة يتم من خلالها التحمل والأداء في الحديث وهي أمر مرسوم بين علماء الشيعة. في التحمل، يسمح الشيخ وأستاذ الحديث لتلاميذه بنقل أحاديث كتابه أو كتاب آخر . (ابن طاووس، ١٩٩٦: ٨٤) إن إجازة سيد مرتضى لبعض تلاميذه حيث يقول "أجزت لفلان رواية كتاب أخي" تشير إلى أن نهج البلاغة ليس من تأليف سيد مرتضى (حسيني خطيب، ١٤٠٢ق: ٢٠٦/١).

ج) تصريحات كبار العلماء المعاصرين للشريف الرضي ومَن جاء بعده: العلماء الذين شاهدوا نهج البلاغة وأحصوا خصائصه واعتبروه من إعداد الشريف الرضي (كشي، ١٩٨٤: ٩٦ . ٩٧).

د) الإجازات المتعددة لرواية نهج البلاغة: توجد ٢٣ إجازة منذ عصر الشريف الرضي (أميني، ٢٠١٨: ١٩٣/٤). وتبدأ من بنت سيد مرتضى وتمتد إلى العديد من الأفراد الآخرين (نوري، ١٤٠٨: ٣/ ٨٨.٨٩).

هـ) جميع شارحي نهج البلاغة يتفقون على أنه من إعداد الشريف الرضي (عرشي، ١٩٧٢: ٥ – ١٣).

٢,٢. الزيادة والنقصان في النص

في المخطوطات الموجودة من نهج البلاغة، لا يوجد أدنى اختلاف في قسم الخطب والرسائل، ولكن يوجد اختلاف في قسم الحكم، فبعض النسخ أقصر وبعضها أطول، وهذا ما يثير التساؤل حول أنه هل أضيفت مواضيع إلى كلام الإمام (ع)؟ يجدر بنا القول أن الشريف الرضي قد أعد نهج البلاغة على مراحل، ومما يؤيد ذلك وجود مخطوطات مختلفة لدى الشارحين، حيث يبين ابن أبي الحديد عن وجود ٣ مخطوطات لديه على الأقل إحداها تنتهي عند الحكمة ٤٤٣. (ابن أبي

1.redaction criticism

www.SID.ir

Archive of SID

الحديد، ۲۰۰۸م، ج۲۰: ۹۳) وأخرى تنتهي بعد الحكمة ٤٦٢. (م. ن ج۲۰: ۱۸۰) ويبين الشارح أنه شاهَدَ مخطوطة أخرى فيها مواضيع أكثر، أمر بإضافتها الشريف الرضي بعد تلاوتها عليه. (م. ن) بعد الإضافات المذكورة التي تبلغ ٤٨٠ كلمة جاء مايلي: «وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين ...» وأكثر مخطوطات نهج البلاغة تداولًا هي الأخيرة. (الرضي، ۱٤۰۷: ٥٥۹) في بعض الشروحات، شُرِحَت بعضُ الحكم غير المتداولة في نهج البلاغة وتعود إلى مخطوطة أخرى. يعتبر شرح ابن أبي الحديد من الشروحات التي أتت بكافة الكلمات، وقدم في نهاية شرحه بابًا سماه "الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" ويحتوي على ۹۹۸ حديثًا دون شرح وأنهى شرحه بخطبة قصيرة وتطرق إلى التعريف بمخطوطته معتبرًا إياها أكمل المخطوطات وأنها مبنية على الزيادات والإضافات مقارنة بالمخطوطات الأخرى (ابن أبي الحديد، ۱۳۷۸: ۳۹۸/۲۰).

۳,۲. تصرفات المؤلف

إن ما نُقِلَ في شرح أحوال الشريف الرضي يدل على منزلته العلمية والأخلاقية العالية. (نجاشي، ۱۹۸٦: ۳۹۸) تشير هذه التقارير إلى أن الشريف الرضي لم يلجأ إلى تزوير أي كلام أو نسبه إلى الإمام علي (ع)، ولكن باختياره من بين كلام الإمام (ع) ورسائله والتي قد يساعد تحديدها بشكل دقيق في نقد النص، فقد تصرف في النص وهذا جدير بالاهتمام في إسناد النص.

لجأ الشريف الرضي إلى التقطيع (الشريف الرضي، ۱٤۰۷ق: ۳۵.۳۳). وتجميع الأجزاء المقطعة. ربما يؤدي هذا التصرف إلى شبهة انقطاع تاريخي وعدم توازن في كلام الإمام (دلشاد طهراني، ۱۳۹۵: ۱۹). ولا يجب على ناقد النص أن يغفل عنها. على سبيل المثال، بغية التعبير عن غضب الإمام من ضعف أنصاره أثناء غزو الأعداء، يضع الشريف الرضي ۳ أجزاء من خطب مختلفة تتحدث عن هذا الغضب إلى جانب بعضها البعض. على سبيل المثال، إن الخطبة رقم ٦۹ عبارة عن تجميع لثلاث خطب (دلشاد طهراني، ۱۳۹۵: ۱۹).

إن إعادة النظر في مصادر ما قبل النهج تشير إلى أن كل الخطب الثلاثة ترتبط بواقعة منفصلة (بلاذري، ۱۳۹۷: ٤۳۸/۲ و ٤٤۷). على الرغم من أن هذه التصرفات مرخّصةٌ في علم الحديث شرط أن لا تخل بالمعنى (مسعودى، ۲۰۰۰: ۱۲۱). لكنها تجعل تأريخ النص ونقده صعبًا. وليس لتقطيعات الشريف الرضي أحيانًا علامات ظاهرة، مثل كلمة «منها» في بداية الكلام. (نهج البلاغة، الخطبة ۲٦) وأحيانًا لا توجد في ظاهر الكلام مثل هذه العلامات ولا يمكن اكتشاف حذف قِطَع من كلام الإمام إلا من خلال مقارنته بحالات أخرى للنقل. على سبيل المثال، جاءت الرسالة التي أرسلها الإمام بعد فتح مصر وحتى شهادة محمد بن أبي بكر بشكل مقطع في الخطب ۲۶، ۳۰، ٥٤، ۸۰، ۱۷۲، ۲۱۷، ۲۲۹، ۲۳۸ والرسالة ٦۲ (حسيني خطيب، ۱٤۰۲: ٤۰۹ – ٤۱۰). إن تحديد هذه التغييرات أمر هام في النقد.

وقد شُكِّك في الخطبة الأولى المنسوبة إلى الإمام علي (ع) واعتبرها البعض للإمام الرضا (ع). (باكتجي، ۲۰۱۱: ۳۱۰)، وهي من الحالات التي يحتمل تقطيعها. الجزء التوحيدي لهذه الخطبة أقصر من خطبة الإمام الرضا (ع) تبدأ خطبة الإمام الرضا على الشكل التالي: «أول عبادة الله تعالى معرفته وأصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله تعالى نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف أن له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران...» (ابن بابويه، ۱۳۷۸: ۱۵۰/۱ – ۱۵۳).

قد يكون من الممكن تقسيم الجزء التوحيدي ومن ثم إضافة الأقسام الموجودة إلى الخطبة، وفي هذه الحالة سيكون الجزء الأول من خطبة الإمام الرضا متضمنًا في الخطبة الأولى من نهج البلاغة. ولكن كيف يمكن التحقق من احتمال التقطيع؟ الحقيقة هي أنه من خلال الاعتماد فقط على النص، لا يمكن أن تكون هناك إجابة محددة لهذا السؤال، ويجب أن نلجأ إلى نقد المصادر، ما لم يتم العثور على خطبة أكمل في مصادر أخرى بحيث يمكن التعليق عليها.

www.SID.ir

Archive of SID

٢ .٤. أخطاء الصياغة والرواية

قد تحدث أخطاء سهوية من قبل المؤلف وكاتب المخطوطة. ومن أكثر التغييرات شيوعًا في النصوص القديمة التصحيف أثناء النسخ وهو لا يعني التدخل في أصالة النص عادة لكنه الاهتمام به يفيد في نقد النص. (شوشتري، ١٣٧٦: ١٨١/١١ و ٥٩٩/١٤)

إن خطأ المؤلف في النص أقل احتمالًا وسبب ذلك يعود إلى استعمال المؤلف للمكتبة والمصادر الغنية. ومع ذلك فقد يخطئ في تسجيل العناوين أو المحتوى مثل الرسالة ٦٢ التي ذكر في مكان خاطئ، حيث يعتبر المؤلف أن الخطبة ألقيت في مصر بينما اعتبرت أربعة مصادر أخرى. (الثقفي في الغارات، الطبري في المسترشد، ابن قتية في الخلفاء والكليني في الرسائل) أنها ألقيت في الكوفة بعد مقتل محمد بن أبي بكر. (شوشتري، ١٣٧٦: ٣٧٣/٤) ويعود سبب هذا الخطأ إلى اهتمام المؤلف بالنص أكثر من اللازم وإهمال المستند (م. ن).

٣. نقد المصادر والمستندات

الغرض من نقد المصادر هو العثور على مراجع الكتاب المقدس. اختيار الشأن الأدبي لنهج البلاغة هو أحد العوامل التي جعلت الشريف الرضي يمتنع عن ذكر المستند، فلم يذكر مصادر إلا لـ ١٧ خطبة، وهذا قليل جدا مقارنة بما لم يذكر من المصادر. وبهذه الطريقة، فإن العثور على المصادر المحتملة وتحديد أصالتها من خلال هذه الطريقة أمر مهم في نقد النص. في نقد المصادر، ينبغي النظر في الأضرار المنهجية التالية:

أ) الكتب التي نقلت نصوص الخطب والرسائل والحكم قبل الشريف الرضي هي مصادرها ومراجعها ومستنداتها وتمتد سلسلة نقل المؤلفين لها إلى الإمام (ع)، لكنها ليست بالضرورة مصادر الشريف الرضي أو نهج البلاغة، وبغض النظر عن نقل محتوى نهج البلاغة في الكتب السابقة للشريف الرضي، فلا يمكن اعتبارها من مصادر نهج البلاغة.

ب) إن معظم المصادر التي تم توفيرها حتى الآن لا تكفي لإسناد نص *نهج البلاغة* للإمام، لأن هذه المصادر ترفض إسناده إلى الشريف الرضي فحسب. بعبارة أخرى، تشير هذه المصادر والمستندات إلى أن الشريف الرضي ليس هو الشخص الوحيد الذي أسند محتوى نهج البلاغة إلى الإمام، حيث روى آخرون عنه، لكنهم كانوا غير قادرين على إسناد النص للإمام؛ وبالتالي، فإن نقل مصادر أخرى يحتاج إلى بحث وتتبع لإثبات إسناد النص للإمام.

ج) لا تعتبر الكتب التي يعود تاريخ ظهورها لما بعد "نهج البلاغة" مصدرًا له، ولكن يمكن اعتبارها دليلًا على إسناد النص للإمام. في هذه الدراسة، إذا اختلف نقلها عن الشريف الرضي، فمن المرجح أن يتم الاستشهاد بها لإسناد النص بشكل أكثر موثوقية.

د) في جميع المراحل المذكورة أعلاه، لا ينبغي أن يؤدي الدافع لتنمية المصادر إلى افتراض كلام من نهج البلاغة وغيره واحدًا ويستند إليه كمصدر.

إن فحص مستندات ومصادر بعض مواضيع نهج البلاغة، يوحي بأنها نسبت إلى الإمام بالخطأ أو أن مصادر أخرى نقلت النص من أشخاص آخرين مما يزيد من صعوبة تحديد هوية هذه الأقسام. الحكمة ٢٨٩ هي حالة من هذه الحالات. وقد اعتبر الكليني وابن أبي شعبه وابن قتيبه والخطيب البغدادي هذه الحكمة صادرة عن الإمام الحسن (ع). (شوشتري، ٤٦٧/١٢ – ٤٦٩) تشير هذه الإسنادات إلى أن نقد المصادر والمستندات مهم جدًا في تحديد هوية النص.

٣. ١. دراسة أمثلة عن المصادر والمستندات

لقد صُرِّحَ في أمالي سيد مرتضى بإسناد الخطب التوحيدية لنهج البلاغة (علم الهدى، ١٩٩٨م: ١٠٣/١). على سبيل المثال، نقلت مصادر أخرى قسم التوحيد في الخطبة الأولى. نقل الشيخ المفيد جزءًا من هذه الخطبة مع الإسناد:«أوّل عبادة الله معرفته، وأصل معرفته توحيده، ونظام توحيده نفي التشبيه عنه، جلّ عن أن تحلّه الصّفات بشهادة العقول أنّ كلّ من حلّته الصفات مصنوع، وشهادة العقول أنّه جلّ جلاله ليس بمصنوع، بصنع الله يستدلّ عليه وبالعقول تعتقد معرفته، وبالنظر تثبت حجّته، جعل الخلق دليلا عليه، فكشف به عن ربوبيّته، هو الواحد الفرد في أزليته، لا شريك له في إلهيّته، ولا ندّ له في ربوبيّته، بمضادّته بين الأشياء

www.SID.ir

Archive of SID

المتضادّة علم أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لا قرين له» (مفيد، ۱٤۱۳ق، [الف]: ۲۲۳/۱؛ هو، ۱٤۱۳ق، [ب]: ۲۵۳).

ونقل مؤلف «المعيار والموازنة» أجزاء من الخطب التوحيدية للإمام ومضمونها يشبه كثيرًا الخطبة الأولى، رغم أن نصها يشبه الخطب الأخرى من نهج البلاغة. (الاسكافي، ۱٤۰۲ق: ۲۵٤و۲۵۹)

وفضلًا عن الكتابين المذكورين اللذين يتقدمان زمنيًا على نهج البلاغة، فقد نقلت كتب أخرى أُلِّفَت بعد نهج البلاغة أجزاء مشابهة للخطبة الأولى (المجلسي، ۱٤۰۳: ۳۰۰/۷٤)[۱].

على الرغم من أن سائر المصادر عدا أعمال الشيخ المفيد والاسكافي متأخرة تاريخيًا بالنسبة لنهج البلاغة، ولكن من المستبعد أن يكون الشيخ المفيد، الاسكافى، ابن شعبه، الشريف الرضي، قاضي قضاعي، الواسطي، الزمخشري، الرازي وابن طلحة قد تآمروا على تزوير هذه الخطبة (حسينى خطيب، ۱٤۰۲: ۳۱۳/۱. ۳۱۵). لأنهم لم يعاصروا بعضهم البعض ولم يكونوا على مذهب ومشرب واحد.

ونقل بعض الباحثين مصادر أخرى للخطبة الأولى. ذكر دشتي ۳۱ مستندًا للخطبة (دشتي، ۱۳۶۸: ۵۱ – ۵۲). والمستندات التي جمعها الباحثون لا تخلو من الأخطاء. على سبيل المثال، إن ما نقله دشتي عن باب جوامع التوحيد. (الكليني، ۱۳۸۸: ۱٤۰/۱)، يتعلق برسالة الإمام موسى بن جعفر (ع) إلى فتح بن عبد الله مولى بني هاشم لم يصرح في هذا الكتاب بأن هذه الرسالة تضمين لخطبة الإمام علي (ع) حتى تعتبر من مستندات الخطبة.

وكما ذكرنا في قسم التصرفات في المصادر الروائية، فقد نقل ما يشبه قسم التوحيد من الخطبة الأولى عن الإمام الرضا (ع) هل من الممكن أن يكون الشريف الرضي قد نقل خطبة الإمام الرضا بالخطأ؟ إن الإجابة على هذا السؤال من وجهة نظر نقد الصياغة والرواية سلبي، لأن المصادر المذكورة تنسب الخطبة إلى الإمام علي (ع) ورغم أن المرحوم شوشتري يشير إلى نقلها عن الإمام الرضا (ع) ولكنه لا يعتبرها بمثابة نفي صدور الخطبة عن الإمام علي (ع). (شوشتري، ۱۹۹۷: ۱٦۰/۱) ويمكن أن يعود سبب إسناد الخطبة إلى الإمام الرضا عائدًا إلى الأسلوب وسوف ندرس ذلك في المكان المناسب.

٤. نقد أسلوب النص

جزء آخر من النقد التاريخي للكتاب المقدس هو النقد الصوري[1] الذي يتناول جميع العلامات اللغوية (فلوس، ۲۰۰٦: ۵۹۳). في الأدب الفارسي، البديل لهذا المصطلح هو نقد الأسلوب. الأسلوب يعني الطرز والقاعدة (أنوري، ۲۰۰۲: ٤۰۱٦/٤). استخدم أدباء القرن الماضي الأسلوب بمعنى طرز خاص من الشعر أو النثر، وجعلوه تقريبًا معادلًا لـ «Style» عند الأوروبيين. ويطلقون اسم الأسلوب على النوع الأدبي والذي تتم دراسته من حيث المواصفات ونقاط التمايز التي ترتبط بالفنون المماثلة. هذه النقاط المثيرة للاهتمام هى: طريقة خاصة لإدراك الأفكار والتعبير عنها عن طريق اختيار المفردات وتركيبها وتفسيرها. بالاعتماد على تفكير المتحدث أو الكاتب، يُلقي الأسلوب على العمل الأدبي صورته ومعناه الخاص.

بعبارة أخرى فإن أسلوب السجية العامة عمل يتناول الفكر وجانبه المميز وأسلوب التعبير، بينما لا يتناول النوعُ سوى طرز الإنشاء. والنوع والأسلوب متلازمان. فعلى سبيل المثال في الأدب الفارسي يشترك ديوان كلستان سعدي في نوع تأليف المقاله مع مقامات حميدي، لكنه يختلف عنه في الأسلوب (بهار، ۱۳٤۹: ۱/«د ـ ه»). إذن فإن أسلوب وحدة الإجراء هو المشهود في النص. الميزات المشتركة والمتكررة في النص هي التي تم تكرارها بواسطة عوامل أو ميزات. (شميسا، ۱۹۹٦: ۱٦)، لذلك، في الأسلوب ونقد أسلوب مركز التقييم، فهو انحراف عن المعيار (شفيعي كدكني، ۱۹۸۷: ۳۸ – ۳۸).

الانحراف عن المعيار هو الذي يجعل النص فريدًا ويعتبر دائمًا أحد طرق تحديد هويته بخصوص نهج البلاغة. ويعتبر ابن أبي الحديد أن نهج البلاغة منسوب إلى الإمام علي (ع) بشكل قطعي، وهو يعترف بأن جزءًا من نهج البلاغة قد تم نقله بالتواتر وهذا الجزء هو نفسه الجزء الذي نقل بغير التواتر، ويأتي من مصدر

1. Form criticism

www.SID.ir

Archive of SID

واحد ويتمتع بوحدة في الأسلوب، مستنتجًا أن النص بأكمله ينتمي إلى شخص واحد. (ابن ابي الحديد، ١٣٨٧ق: ١٢٨/١٠ - ١٢٩) واعتبر الباحثون المعاصرون أن علم الأسلوب فعال في إسناد نصوص الحديث إلى المعصومين (ع)

هناك نقطتان مهمتان في نقد الأسلوب: أولًا، الخصائص التي تستعمل لتحديد الأسلوب ليست واضحة. بما أن الأسلوب انحراف عن المعيار، ومن أجل فهم أسلوب "نهج البلاغة"، يجب تحديد عناصر المعيار والاستناد إليها من أجل التعرف على الأسلوب. فيما يتعلق بنهج البلاغة، تمثل هذه المؤشرات ثلاثة عناصر رئيسية: أ) الاتجاه ونظام الفكر؛ ب) المفردات المختارة؛ ج) العناصر الأدبية؛[٢] ثانيًا، في نقد النص، يجب أن نقارن أسلوب النص مع الأساليب الأخرى من أجل جعل النقد التاريخي للنص مثمرًا. سوف ندرس هذه المعايير في السطور التالية لشرح طريقة إسناد نهج البلاغة للإمام علي (ع).

٤ .١. اتجاه النص

المقصود بالاتجاه،[٣] طريقة النظر إلى موضوع ما. لكل إنسان موقف معين ونظرة مختلفة للعالم حوله يظهر في كلامه. تتطلب هذه النظرة والأسلوب الخاص لغة خاصة للنقل. التفكير والتحدث هما وجهان لعملة واحدة ولا يمكن اعتبارهما منفصلين (صائب تبريزي، ١٩٥٢م: ٢١). نقد الاتجاه في النص هو نقد النظرة والنظام الفكري للمؤلف. في هذا النقد، عليك أن تنظر في محتوى النص ومفاهيمه من أجل العثور على الخصائص التي يمكن تحديد المتحدث بها. وفقًا لهذه العلاقة، إذا تم تقييم محتوى "نهج البلاغة" من حيث آفاق الكلام الفكرية، فيمكن العثور على المتحدث به لأن النظرة إلى هذا النص وطابعه تجاه مختلف مواضيع العالم، الميتافيزيقيا، والمجتمع والسياسة والاقتصاد، وغيرها نظرة متكاملة، وفي الوقت نفسه، خاصة، وتمثل حقا أسلوب تفكير المتحدث الفريد.

١.١.٤. الاتجاه التوحيدي لنهج البلاغة

من القضايا التي تبين موقف واتجاه نهج البلاغة المميز هى قضية التوحيد. اتجاه نهج البلاغة في مباحث التوحيد فريد من نوعه تمامًا. (الطباطبائي، ٢٠٠٩: ٣٦) ويوضح بشكل جيد النمط الخاص للنص من حيث هذا المؤشر.

أ) مقارنة الاتجاه التوحيدي لنهج البلاغة والصحابة

جاء في الروايات أن الصحابة كانوا أناسًا قليلي العلم (ابن خلدون، ١٤٢٤ق: ٤٢١). من غير المتوقع أن يكون هؤلاء مدركين لغوامض التوحيد، وإدراك أي منهم لا يتفق ونهج البلاغة (الاسكافي، ١٤٠٢ق: ٢٩٥). يشير ابن أبي الحديد إلى أن التوحيد جزء من كلام الإمام علي (ع) ولم يسر على لسان أي من الصحابة فيقول أنه لو كان الأمر كذلك لوصلنا منهم نقل. لم يكن الصحابة قادرين على تصور هذا التوحيد في أذهانهم (ابن أبي الحديد، ٣٧٨، ج ٦: ٣٤٦). إن ما ورثناه عن الصحابة لا يتعدى كونه مواضيع سطحية وعامية حول التجسيم والتشبيه وبعض التنزيه (طباطبائي، ٢٠٠٩: ٣٣). ولم ينقل أي إدراك للتوحيد كهذا الإدراك بعد الصحابة. روي أن أحدهم سأل مالكًا كيف استوى الله على العرش، فغضب مالك حتى تغير لونه وعرق وجهه وقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (العسقلاني، د. تا: ١٣/ ٣٤٢.٣٤٣).

وعليه لم يكن اتجاه نهج البلاغة شائعًا في وقته، ولعل بعض النقاد استندوا إلى الأفق المتوسط أو القياسي، فاستنتجوا أن كلمات نهج البلاغة التوحيدية لا تتعلق بزمان الصحابة، ولم يكن هذا الفهم متاحًا إلا بعد حركة الترجمة (أمين، ١٩٦٠: ١٤٩). جاءت مثل هذه الادعاءات من قبل أفراد مثل صبري إبراهيم وتنص بالتحديد على أن البحوث الفلسفية المذكورة في الخطبة الأولى، باستثناء الفقرة الأولى منها، لا تنسب إلى الإمام علي (ع)، بل تنسب إلى الإمام الرضا (ع) كما أنه لا يقبل إسناد أجزاء من الخطبتين ١٨٥ و ١٨٦ للإمام علي (ع) (صبري، ١٤٠٦ق: ٧، ٦٥.٧٧، ٦٨، ٨٦ و ١٠١). معتبرًا أن هذا الاتجاه يتفق وعهد الشريف الرضي (م. ن: ٢٣). بالطبع، لا يتفق البعض مع هذه الفكرة، ويعتقدون أن تاريخ البحوث الفلسفية لا ينبغي أن يقتصر على عهد العباسيين، لأن العراق في مرحلة ما قبل الإسلام

www.SID.ir

Archive of SID

كان أيضا على دراية بهذه الموضوعات (حاجيخاني؛ جليليان، ۲۰۱۷: ٤٦.٥٣). ولكن هل تعتبر نظرة نهج البلاغة للتوحيد غريبة عن النصوص المعاصرة لها تمامًا؟ سنجيب على هذا السؤال في الجزء التالي.

ب) مقارنة اتجاه نهج البلاغة والقرآن

نص القرآن غني وزاخر بالمواضيع التوحيدية بأعلى قدر ممكن، وطالما كان مصدرا للمتكلمين المسلمين في كل عصر ومصر. تصف البحوث التوحيدية القرآنية صفات الله الذاتية، حيث تنسب صفاتًا مثل الخلود والأبدية والعلم إلى الله في العديد من آيات القرآن: «هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ» (الحديد: ۳)؛ «وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ هُوَ الْحَكيمُ الْخَبيرُ». (الأنعام: ۱۸) وقد بينت هذه الصفات ذاتها في نهج البلاغة:

«الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ» (الخطبة ۹۱).

«لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ» (الخطبة ۱۶۳).

«الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ» (الخطبة ۱۱۵).

«فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ ... وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَانْهِطَالُ السَّمَاءِ، وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا وَمَا تَحْمِلُ [مِنَ] الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا» (الخطبة ۱۸۲).

«وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ » (الخطبة ۱۳۳).

إن تأثر نهج البلاغة بالقرآن وارتباطه به واضح، فبعض الخطب التوحيدية تفسير لآيات القرآن (شريعتمداري، ۱۳۸۳: ۱۱۷ – ۱۲۷). بعضها تضمين لها (دلشادطهراني، ۲۰۱۳: ۲۰۲ و ۲۰۸) وبعضها اقتباس.(عباسزاده، ۲۰۱۰: ٤۱ – ۵۰) أو تلميح من القرآن (معارف، ۲۰۱۶: ۲۰۶.۲۱۰). بعبارة أخرى، يمكن تقسيم علاقة الإمام بالقرآن إلى مباشرة وغير مباشرة. في العلاقة المباشرة، نلاحظ توصيته بالقرآن والوصف والبيان والاستشهاد والاستناد إلى إلى الآيات (الخطبة ۱۱۰، ۱۶۰، الرسالة ٤۷ وغيرها). وفي العلاقة غير المباشرة تلاحظ معاني القرآن في قوالب وألفاظ أخرى (الخطبة ۱۵۰، ۱۶۰، الحكمة ٤۰و...). ولهذا لا يمكننا أن ننكر مطابقة نهج البلاغة التام بالقرآن. على سبيل المثال، في الخطبة ۱۸۲، عبارة «وما تسقط من ورقة» مقتبسة من الآية «وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها ...» (الأنعام:۵۹). اعتبر الفريقان في الروايات أن هذا الارتباط متلازم لا ينفصل (الطبراني، ج۵: ۱۳۵؛ الطوسي: ٤۶۰، ٤۷۹؛ متقي هندي، ج۱۱: ۶۰۳). لذلك فإن نهج البلاغة هو الروح القرآنية لعلي (ع) في قالب الكلمات. ويعتبر ابن أبي الحديد من الشارحين الذين اهتموا بهذا الأمر وذكروا العديد من الأمثلة فقال: «هذه من الألفاظ القرآنية» (ابن أبي الحديد، ۱۳۸۷ق، ج۶: ۳۹٤، ٤۲۸، ٤٤۲؛ ج۷: ۹۸، ۱۱۰، ۱۶۹، ۲۱۱، ۲۲۵؛ ج۸: ۱۰۸،۲۷۳). ويقول في الكلام ۹۶: «قوله ونصحت لكم هو الأفصح وعليه ورد لفظ القرآن وقول العامة نصحتك ليس بالأفصح» (م. ن، ج۷: ۷٤). بينما اعتبر الشارح نفسه في كثير من الحالات أن استعمال اللفظ في كلام العرب وأهل اللغة هو أحد مصادر استناده في شرح الكلام على سبيل المثال (م. ن: ۱/۱۷۰).

كان الإمام علي (ع) يستأنس بالقرآن أكثر من أي شخص ولم يتمكن أحد من منافسته في ذلك سواء في خضم الحرب أو أثناء العمل في السوق، فقد كان شرح التوحيد محط اهتمامه. ولذلك يمكننا أن نستنتج من مقارنة هذين الاتجاهين أن إسناد النص إلى الإمام علي (ع) مقبول.

ج) مقارنة اتجاه نهج البلاغة والسنة النبوية (ص)

بعد القرآن تعتبر السنة النبوية أكثر النصوص شبهًا بنهج البلاغة. إن مرافقة الإمام للنبي (الرضي، ۱٤۱٤ق، الخطبة ۱۹۲: ۳۰۱.۳۰۰). سبب للتشابه في كلامهما. نقل الحديث التالي في حدوث العالم عن النبي (ص): «أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم، فقال: أفترونهما لم يزالا ولا يزالون؟ فقالوا: نعم، قال

www.SID.ir

Archive of SID

(ص): أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟ فقالوا: لا، فقال: فإذن ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جاريا بعده. فقالوا: كذالك هو، فقال (ص): قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل أو نهار ولم تشاهدوهما، فلا تنكروا لله قدرته» (الطبرسي، ١٤٠٣: ١/٢٥).

ويقول كذلك: «أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟ فإن قلتم: غير متناه، فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله، وإن قلتم: إنّه متناه، فقد كان ولا شيء منهما» (م. ن).

ويقوم ابن أبي الحديد بإثبات أن كلام الامام (ع) ليس سوى كلام النبي (ص)، فيتمسك بأحاديث النبي (ص) في شرحه لنهج البلاغة في بعض الحالات، ويعتبر كلامهما واحدًا (م. ن: ٣/١٥٢).

التوحيد في نهج البلاغة قرآني ومتجذر في كلام النبي (ص) وبقي فهمه غير ممكن حتى القرون الأخيرة، لذلك فأي فيلسوف في صدر الإسلام أو بعده كان قادرًا على بيان هذه المواضيع وإسنادها إلى الإمام علي (ع)؟ (الطباطبائي، ٢٠٠٩: ٣٧). ولا يشبه التوحيد في نهج البلاغة الفلسفة اليونانية، حتى أنه لا يلاحظ في أعمال الفارابي، ابن سينا و ابن رشد ولم يتم بيانه إلا بعد مرور ١٠ قرون على يد ملا صدرا (مطهري، ٢٠١٠: ٨٢ – ٨٥). واتجاه الأئمة غير مستثنى من هذا التاريخ. يرى النقاد الشيعة التقليديون أن علوم الأئمة واحدة (ابن بابويه، ١٣٩٥: ١/٢٢٣). ولا يؤثر مرور الوقت عليها. إنها ذات العلوم التي كانت لدى الإمام الأول (ع) إن الجانب الذي لا ينبغي أن نهمله في هذا الاستدلال هو أن النقد التقليدي جزء من نقد النص وليس المقصود تعميم النتيجة على نقد النص.

٤. ٢. اختيار مفردات النص

من أهم ميزات أسلوب النص هي نوع المفردات. تؤدي هذه الميزة إلى تمييز لغة النص عن النصوص الأخرى، وهي نتيجة اختيار مجموعة محددة من الكلمات والعبارات للتعبير عن نفس المعنى. على سبيل المثال، للتعبير عن مصطلح "مات" في اللغة الفارسية، يتم استخدام العديد من المصطلحات والتعابير مثل: "توفي"، "انطفأت شمعة وجوده"، "انتقل إلى رحمة الله" و غيرها، ولكل من هذه العبارات درجة من العاطفة والشعور وتختلف عن بعضها في الوضوح وبيان المعنى، لكن الذي مهم تاريخيًا في اختيار هذه المفردات هو استعمال كل منها في زمن محدد. إذا استخدمت عبارة "انتقلت روحه إلى الملكوت الأعلى" فلا يمكن أن تكون مرتبطة بعدة قرون لأنها نتاج العقود الأخيرة. إن اختيار نوع المفردات في نهج البلاغة ينشئ فروعًا في نقد النص سنتطرق إليها في السطور التالية:

١.٢.٤. المفردات المتأخرة عن زمن النص

من المحتمل أن تكون بعض المفردات المستخدمة في "نهج البلاغة" غير مألوفة في اللغة العربية في عصر الأئمة، بل وربما بعد ذلك بوقت طويل. على سبيل المثال، استخدمت كلمة "إقليم" في الخطبة ٢٢٠ في حين أن الكلمة هي في الأصل يونانية، ويبدو أنه بعد حركة الترجمة، دخلت إلى قاموس المفردات العربية (باكتجي، ٢٠٠٤: ١٧٤٢). المثال الآخر هو كلمة "قهرمان"، وهي معرب "كهرمان" الفارسية، ويدعي البعض أن الكلمة دخلت في القرنين الثالث والرابع إلى القاموس العربي، وعلى هذا الأساس شككوا في نسب الرسالة ٣١ إلى الإمام (المسعودي، ٢٠١٠م: ١٩٢). على الرغم من أن مثل هذا الادعاء لم يتم قبوله بالنسبة للكلمة الأخيرة، فهناك مؤشرات على استخدام هذا المصطلح في القرن الأول، ولكن يجب مراعاة نقل المعنى والاحتمالات المختلفة للمعنى، ولا يمكن النقد التاريخي للنص لمجرد استعمال كلمة متأخرة عن زمانها.

كذلك، فقد لجأ البعض إلى القرآن في موضوع مناقشة المفردات واستخدموا القرآن كمعيار لتداول الكلمات بالعربية، وعلى هذا الأساس، فقد قالوا إن القرآن استخدم بعض الكلمات مثل متاع ٢٩ مرة، لذلك فإن استخدام الإمام لكلمات مثل سلعة في ست خطب، يبدو أنه غريب بعض الشيء. لقد استعمل كلمات مثل الحوائج (الخطبة ٥١، ١٠١و٣٧٢)، الجبرية (الخطبة ١٦٧)، تزعزت سواري اليقين (خطب٢)، الطخية (الخطبة ٣)، سجيس الليالي (الخطبة ٣٣)، اللقم (الخطبة ٥٥)، الزبرة (الخطبة ٨٠) وغيرها، وهي شواهد على عدم صحة الإسناد إلى أمير المؤمنين (Waris, 1979: 234-250). لكن لا يجب الاستدلال على أصالة النص من مقارنة كلمات نهج البلاغة

www.SID.ir

Archive of SID

وجاء في تعريف اللغة القياسية: «لغة تتجاوز اللهجات المحلية والإجتماعية لبلد ما وهي وسيلة للتواصل الاجتماعي والعلمي والأدبي لأولئك الذين قد يتكلمون لهجاتهم المحلية أو الاجتماعية في ظروف أخرى» (صادقي، ۱۹۸۳: ۱۸). لذلك، إذا اعتمد نقد النص على التحليل الكمي الدلالي[1]، فيجب مقارنة كمية كبيرة من المفردات مع عدة نصوص معاصرة لا تتمتع بخواص اللغة القياسية. ولا يتاح المجال أمام هذه المقارنة إلا عندما تكون كثرة المفردات في النصوص المذكورة قابلة للحصول (دهقاني، ۲، ۸، ۲۰۱۸). مع أن تحليل النصوص الموازية للنصوص القديمة والتي يمكن من خلالها الوصول إلى اليقين في هذا النقد أمر صعب، لكنه ضروري للنقد حسب الحالة.

٤. ۲. ۲. بناء المفردات الصرفي

بغض النظر عن بحث اختيار المفردات، هناك بحث آخر في نقد النص المرتبط بالمفردات، وهو البناء الصرفي لها. حرف ياء النسبة نادرًا ما يستخدم في القرآن. وتبنى مفردات محدودة مثل العربية واليهودية والنصرانية والعجمية بياء النسبة؛ ومع ذلك، هناك قفزة نوعية في استخدام هذه الياء في نهج البلاغة، و بالإضافة إلى إضافة ياء النسبة للأسماء، فقد أضيفت إلى أدوات الاستفهام ومثالها مفردة كيفية. (باكتجي، ۲۰۱۱: ۲۹۷) وتلاحظ مفردات الأزلية والأولية والآخرية والجبرية والعصبية بكثرة في النص.

۳.۲.٤. تحول معنى المفردات

البحث الآخر الذي لا ينبغي إهماله في المفردات هو تطور معنى المفردات فقد تغيرت بعض المعاني في "نهج البلاغة". كلمة "فيء" في القرآن تعني الأموال التي حصل عليها المسلمون بدون الحرب. (الراغب الاصفهاني، ۱٤۱۲ق: ٦٥۰)؛ لكنها استخدمت في نهج البلاغة للتعبير عن أي نوع من الأموال التي يحصل عليها المسلمون (الرضي، ۱٤۱٤ق: ۷۹).

٤.۲.٤. دراسة اختيار المفردات في الخطب التوحيدية

استعملت في بعض الخطب التوحيدية كلمات مثل الحدوث والوجود والقضاء والقدر والأزلية: «وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِه». (الخطبة ۱۵۲)؛ «الدَّالِ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِه... مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِه». (الخطبة ۱۸۵)؛ «وَ لَمْ يَزَلْ قَائِما». (الخطبة ۹۰)؛ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ وَ بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ وَ بِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَه» (الخطبة ۱۰۱).

كما أشير في قسم الاتجاه، اعتبر البعض أن الإمام علي (ع) مؤسسة التوحيد الفلسفي. يرى هؤلاء أن بناء المصطلحات ليس من وجوه نقد النص، لذلك وكما اعتمد الإمام على مفردات مثل الإصحار للتعبير عن المسؤوليات الإدارية ومفهوم الشفافية للمدراء والمسؤولين، فقد وضع مصطلحات فلسفية. (رضي، ۱٤۰۷ق، الرسالة ۵۳:ص٤٤۲)؛ لكن البعض، على النقيض من ذلك، يرون أن ظهور المصطلحات الفلسفية اللفظية كان في نهاية القرن الأول، حيث بدأت الصراعات الدينية والمذهبية، ولم يُقبَل استخدامها في الروايات إلا في القرن الثاني فصاعدًا (شفيعي، ۲۰۱۷: ۲۷۰). ينبغي أن يقال أن هناك حالات من الانتهاكات التي تتحدى وجهة النظر الثانية في حالة التعميم. لا يتم استخدام المصطلحات المذكورة في البحوث الفلسفية لنهج البلاغة. على سبيل المثال استعملت مفردة «قدر»، بمعنى فلسفي (رضي، ۱٤۰۷ق: الخطبة ۶۵) ولغوي (م. ن، الخطبة ۸۲). وتم العثور أيضًا على أمثلة أخرى لتكون نفس المفردات القياسية المستخدمة في الخطاب الفلسفي. فعلى سبيل المثال استعمال الإمام للتعبير عن عدم جسمانية الله عبارة: «الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَة» (الخطبة ۹۰). بينما تستخدم عبارات أخرى مثل «الرؤية بلا كيف» في بحوث الفلسفة (م. ن: ۱۲۲و٢٦٥).

كذلك، لا يشير نوع المفردات المستخدمة في نهج البلاغة، على غرار المفردات الفلسفية – اللفظية، إلى خطبة معينة، ولكن هذه الكلمات مبعثرة في السلسلة التوحيدية ولا يمكن الشك فيها على أساس مبدأ التوحيد في السلسلة بأكملها، لأن نسبة بعض الخطب حتمية بالاعتماد على طريقة نقد مصادر ووثائق الإسناد إلى الإمام (الخطبة ۶۵: ص۹۶: حسيني خطيب، ۱٤۰۲ق: ۴/۲).

1. Quantitative Semantics

www.SID.ir

Archive of SID

٤. ٣. عناصر النص الأدبية

من عوامل الاختلاف في الأساليب هو الاختلاف في درجة موهبة الخطباء. إن المهارة الأدبية هي العامل الأكثر أهمية الذي يسبب الاختلافات في الأسلوب، فعلى الرغم من أن شخصين ينظران إلى «الوجود» بنظرة واحدة، ويختاران نفس المصطلحات، لكن قد يكون لديهما أسلوبان مختلفان لمعالجة الكلمات لخدمة هذه النظرة العالمية.

يشتهر نص "نهج البلاغة " بعناصره الأدبية. بعض هذه العناصر هي السجع، والاستعارة، والكناية، والتشبيه وغيرها. إن الذين وصفوا أسلوب "نهج البلاغة" من حيث استخدام الفنون الأدبية قدموا أيضًا عناصر أخرى للتعرف على الأسلوب. عناصر مستوحاة من أساليب القرآن. تتضمن هذه العناصر الترتيب، الموسيقى، الصور البيانية، التركيبة النحوية للكلمات (كاياني، ٢٠١٥: ١٠٦). يشبه "نهج البلاغة" في كثير من هذه الصفات الأدبية للقرآن، وهو أمر مفيد لنقده التاريخي.

النقطة السلبية التي يجب أخذها بعين الاعتبار هي أن الشريف الرضي قام بنقد كلمات الإمام باختيار هذه الكلمات وانتقائها. كان الهدف من هذا الجمع هو الاختيار من بين كلمات أمير المؤمنين (ع) ذات الصناعات الأدبية. يُعتبَر هذا الاختيار تمييزًا بين ما قيل من قبل الإمام في نهج البلاغة و ما قيل خارج هذا الإطار. إن تمييز الحدود الأدبية لهذا الاختلاف يفيد نقد النص. كما أنّ الصناعات الأدبية داخل «نهج البلاغة» ليست متطابقة تماما في جميع أجزاء النص. على سبيل المثال، نص نهج البلاغة مسجع. والسجع في اللغة العربية علامة للنوع الأدبي، لكن في "النهج نفسه"، هناك بعض الخطب والرسائل التي هي عبارة عن نصوص بسيطة وعادية لغرض السجع. (طباطبايي، ٢٠١٧: ٣٤) في خطبة الأشباح استعمل السجع ولكن لتجميل الكلام وليس لأجل السجع نفسه (نظري، ٢٠١٤: ٢٧). لذلك، فإن "نهج البلاغة" يشبه القرآن. في القرآن الكريم، عادة ما تكون السور المكية مسجعة، لكن في السور المدنية، لا يوجد سجع. وكما هو الحال في عدم وجود شك في الطابع الإلهي لنص القرآن ونزول نصه كله، ففي نهج البلاغة أيضًا، لا يمكن للمرء أن يشكك فيه. قد تكون هناك حاجة عرضية للسجع، ولا تتطلب ظروف أخرى مثل هذا الشرط.

٥. النتيجة

أ) إن نقد نص "نهج البلاغة" وبما أن النص مكتوب والقائل والمؤلف مختلفان، فإن ذلك يتطلب بالتأكيد اعتبارات خاصة، خاصة وأن هذا النص ليس جزءًا من النصوص القديمة ولم يصل إلينا مباشرة. ففي طريقة النقد، ينبغي النظر في جميع الخصائص الثلاث المذكورة.

ب) في هذا البحث، تم تقسيم أسلوب النقد إلى ثلاث مراحل هي نقد الصياغة والرواية ونقد المصادر والمستندات ونقد الأسلوب، وتأخذ هذه المراحل في الاعتبار السمات المذكورة للنهج في الفقرة السابقة. في نقد المصادر، يتم تقييم صحة الإسناد إلى الإمام علي (ع) بشكل كامل على أساس العوامل الخارجية. إلى الحد الممكن، سيتم تقييم مصادر النص المحدد ودقة إسناد هذه المصادر إلى الإمام علي (ع) ومع ذلك، يتم التطرق للنص نفسه في نقد الأسلوب. هناك مؤشرات في النص نفسه والتي تساعد في دقة الإسناد.

ج) نقد الصياغة يتوسط النوعين المذكورين في الفقرة السابقة ببيان أن مسار تطور النص يجب أن يخضع للدراسة حتى التحقق النهائي منه. يرجع هذا النقد إلى حقيقة أنه في كتاب نهج البلاغة، كغيره من كتب الحديث، فإن المتكلم والمؤلف شخصان مختلفان وهو عبارة عن تحديد تاريخ ظهور النص وصياغته ومصداقيته وتأثيره على النص ورواياته المختلفة.

د) مقارنة بالنقد التقليدي والمشهور للنص الذي يستخدم مصطلحات النقد الداخلي والخارجي، يمكن اعتبار نقد الرواية والصياغة ونقد المصادر والمستندات معادلًا للنقد الخارجي للنص والنقد الأسلوبي معادلًا للنقد الداخلي بقليل من التسامح. في النقد الأسلوبي، من الضروري مقارنة كل من أسلوب النص وأسلوب النصوص الأخرى من أجل تأريخ النص. على سبيل المثال، في اختيار الكلمات، من غير الممكن قياس تواتر المفردات في النصوص المعاصرة الأخرى لنهج البلاغة، والنص الوحيد المتاح هو القرآن، والذي يستخدم أيضًا

www.SID.ir

Archive of SID

اللغة القياسية. من الصعب التغلب على عدم وجود هذا الاحتمال في ضوء النقد الأسلوبي.

هـ) في النهاية، إن الذي سيؤدي إلى تحديد هوية النص، هو نتاج المراحل الثلاث من النقد، ولا يمكن الحصول على هوية النص ببساطة بالاعتماد على قسم واحد. كما في حالة خطب التوحيد، وعلى الرغم من أن أجزاء من نقد الأسلوب تظهر تاريخ ظهور النص بعد عصر الإمام علي (ع)، إلا أن وحدة الخطب الداخلية والتأكيد على مصادرها المتقدمة على المسند سيضمنان موثوقيتها الكلية بالنسبة للإمام.

و) في هذه الدراسة، وبمناسبة أسلوب النقد، تم ذكر عينات من التهديدات التي تواجه نقد النص، مثل عدم النظر في احتمالات المعنى وملاحظة النقد التقليدي كنقد تاريخي، والنظر في اتجاه واحد في نقد النص والادعاءات غير الواضحة والمتكررة التي قد تؤدي إلى نقد مضلل للنص والاستنتاجات غير الدقيقة حوله. ومن المتوقع إيلاء الاهتمام للتعامل مع هذه الإصابات من خلال طريقة نقد النص ومعرفة قواعده وأنظمته.

الهوامش

۱. على أساس رأي المجلسي، فقد نقلها من كتاب عيون الحكم والمواعظ لعلي بن ليث الواسطي – اعتبره البعض هو و ابن شاكر الواسطي واحدًا (حسيني خطيب، ۱۴۰۲ق: ۳۱۲/۱) . في باب ۳۰، لكن البعض يعتقد أنه لا يوجد لها في الباب ۳۰ ولم يذكرها المجلسي إلا في بحار الأنوار (أنصاري قمي، ۱۳۷۹: ۱۵.۱۲).

۲- قام البعض بتطوير هذا النقد وقسموه إلى ثلاثة أجزاء: المحتوى والأدب والأسلوب (دلشاد تهراني، ۱۶، ۸، ۲۰۱٤). ولكن وفقا لتعريف الأسلوب، فلا حاجة لكل هذا التوسع، حيث اعتبر ابن أبي الحديد الأسلوب إجمالي هذه المباحث.

۳- الكلمة الإنجليزية المعادلة هي attitude ويقال كذلك approach بالخطأ. (راد، ۲۰۱٤م، ص۱۲) وتعني الاتجاه.

المصادر

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (۱۳۷۸ق). *شرح نهج البلاغة*. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار إحياء الكتب العربية.

ابن بابويه، محمد بن على بن حسين (۱۳۷۸ق). *عيون أخبار الرضا (ع)*. تحقيق: مهدى لاجوردي، طهران، دار جهان.

ابن منظور، محمد بن مكرم (۱٤۱٤ق). *لسان العرب*. تحقيق: جمال الدين ميردامادى، بيروت: دار الفكر ـ دار صادر

إسلامى، حسن (۱۳۸۷). «الأخلاق و الجنسية في حديث خصال النساء»، *فصلية علوم الحديث*، ش٤۹ – ۵۰: ٤۷ – ۸۷.

بهايى العاملى، محمد بن حسين (د. تا). *مشرق الشمسين*. قم: مكتبة بصيرتي.

باكتچى، احمد (۱۳۹۰). *نقد النص*. طهران: جامعة الإمام الصادق (ع).

حاجي‌خاني، علي (۱٤۳۷ق). «شبهة استعمال السجع و تنميق الكلام في نهج البلاغه و الرّد عليها»، *دراسات في العلوم الانسانية*، ش ۲۲، ۱۱۳ – ۱۲۸

حر العاملي، محمد بن حسن (۱٤۰۹ق). *وسائل الشيعة*. قم: مؤسسة آل البيت.

حسيني خطيب، سيد عبد الزهرا (۱٤۰۲ق). *مصادر نهج البلاغة و أسانيده*. بيروت: دار الزهراء.

دلشاد طهراني، مصطفى (۱۳۹۲). *عين الشمس*. طهران: دريا، ط ۷.

الرضي، الشريف (۱٤۰۷ق). *نهج البلاغة*. تحقيق: صبحي صالح، قم: مؤسسه دار الهجرة.

شفيعي كدكني، محمدرضا (۱۳۶۶). *شاعر المرآئي*. طهران: آكاه.

شميسا، سيروس (۱۳۷۵). *كليات علم الأسلوب*. طهران: فردوس، ط٤.

شوشتري، محمد تقي (۱۳۷۶). *بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة*. طهران: اميركبير

الطباطبائي، محمد حسين (۱۳۸۸). *علي و الفلسفة الإلهية*. قم: انتشارات اسلامي.

كشي، محمد بن عمرو (۱۳۶۳). *رجال الكشي، اختيار معرفة الرجال*. تحقيق: مهدى رجايي، قم: مؤسسة آل البيت.

مجلسي، محمدباقر (۱٤۰۳ق). *بحار الأنوار الجامعة لعلوم الأئمة الأطهار*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مطهري، مرتضي (۱۳۸۹) *سير في نهج البلاغة*. طهران: صدرا.

www.SID.ir